

تفسير السمعي

@ 95 (^) تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد (31) ولقد استهزئ برسلك من قبلك فأملت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف (* * *) .

(أقول لهم بالشعب إذ يأسرونني % ألم تئسوا أني ابن فارس زهدم) .
وقال آخر : .

(ألم يئس الأبطال أني أنا ابنه % وإن كنت عن أرض العشيرة تائيا) .
وأنكر الكسائي أن يكون هذا بمعنى العلم ، وقال : إن العرب لا تعرف اليأس بمعنى العلم ، قال : وإنما معنى الآية : أن أصحاب رسول الله لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في أن يفعل الله ما سألوهم ويؤمنوا ؛ فأنزل الله هذه الآية : (أفلم يئس الذين آمنوا) يعني : من الصحابة من إيمان هؤلاء القوم ، وكل من علم شيئا فقد يئس عن خلافه وضده ، وبعضهم قال معناه : أفلم يعلم الذين آمنوا من حال هؤلاء الكفار علما يوجب بأسهم عن إيمانهم ، وقوله : (أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) ظاهر المعنى . .

وقوله : (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) أي نازلة وبليّة ، وقيل : إن القارعة هاهنا : سرايا رسول الله (أو تحل قريبا من دارهم) يعني : أو تحل السرية قريبا من دارهم ، وقيل : أو تنزل أنت قريبا من دارهم . .
(حتى يأتي وعد الله) فيه قولان : أحدهما : أنه يوم القيامة ، والقول الثاني : أنه يوم بدر . .

وقوله : (إن الله لا يخلف الميعاد) ظاهر المعنى . .

قوله : (ولقد استهزئ برسلك من قبلك) الاستهزاء : طلب الهزاء ، وقد كان الكفار يسألون هذه الأشياء عن طريق الاستهزاء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية تسلية للنبي ، معناه : ولقد استهزئ برسلك من قبلك يعني : كما استهزءوا بك ، فقد استهزئ برسلك من قبلك . (^)
فأملت للذين كفروا (معناه : فأملت وأطلت المدة لهم ، ومنه الملوان وهو الليل والنهار . وقوله : (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) معناه : ثم أخذتهم في الدنيا بالقتل ، وفي الآخرة بالنار فكيف كان [عقابي] لهم .